

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن ابن عباس -رضي الله عنهما -أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله " -وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله-، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " .  
**متفق عليه.**

### شرح الكلمات:

بعث: أرسل. وكان إرسال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ سنة عشر قبل حج النبي -عليه الصلاة والسلام- .  
أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى.  
شهادة أن لا إله إلا الله: المراد بذلك نطقاً بها، ومعرفة معناها، والعمل بمقتضاها.  
أطاعوك لذلك: آمنوا بذلك وعملوا به.  
افترض: أوجب.  
صدقة: المراد بها الزكاة.  
فإياك: احذر.  
كرائم أموالهم: خيارها.

اتق دعوة المظلوم: اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل.  
حجاب: حائل.

### الشرح الإجمالي:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل واليا على اليمن، وأرشدته إلى ما يجب أن يعمل، وابتداء ذلك بالدعوة إلى توحيد الله وإفراجه بالعبادة. فإن استجابوا لذلك فإن عليه أن يخبرهم بأوجب الواجبات بعد التوحيد، وهما الصلاة والزكاة. فإن امتثلوا أمره فإن عليه أن يراعي فيهم جانب العدل، فلا يضارهم بأخذ خيار أموالهم؛ لأن ذلك ظلم لهم، وذلك مما يستثيرهم فيدعون عليه، ودعوة المظلوم لا ترد.

### الفوائد:

1. أول ما يتدأ به الداعية توحيد الله تعالى.
2. التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالأهم.
3. فرضية الصلوات الخمس.
4. أن صلاة الوتر ليست بواجبة.
5. فرضية الزكاة.
6. أن الزكاة لا تدفع للكافر.
7. أن الفقراء من أهل الزكاة.
8. جواز دفع الزكاة كلها لصنف واحد من الأصناف الثمانية.
9. لا يجوز إخراج الزكاة من بلدها إلا إذا عدم الفقراء فيها.
10. لا يجوز دفع الزكاة للأغنياء.
11. تحريم أخذ الزكاة من خيار المال، وإنما يؤخذ الوسط.
12. تحريم الظلم بجميع أنواعه.
13. استجابة دعوة المظلوم وإن كان فاجراً.
- 14- " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب " : قال ذلك مرشداً له، وهذا دليل على معرفته صلى الله عليه وسلم بأحوال الناس، وما يعلمه من أحوالهم؛ فله طريقان:

1- الوحي.

2- العلم والتجربة.

15-قوله: " شهادة " : الشهادة هنا من العلم، قال تعالى: {لَا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} فالشهادة هنا العلم والنطق باللسان؛ لأن الشاهد مخبر عن علم، وهذا المقام لا يكفي فيه مجرد الإخبار، بل لا بد من علم وإخبار وقبول وإقرار وإذعان؛ أي: انقياد.

فلو اعتقد بقلبه، ولم يقل بلسانه: أشهد أن لا إله إلا الله، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنه ليس بمسلم بالإجماع حتى ينطق بها؛ لأن كلمة أشهد تدل على الإخبار، والإخبار متضمن للنطق، فلا بد من النطق؛ فالنية فقط لا تجزئ، ولا تنفعه عند الله حتى ينطق، والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعنه أي طالب: "قل" ولم يقل: اعتقد أن لا إله إلا الله.

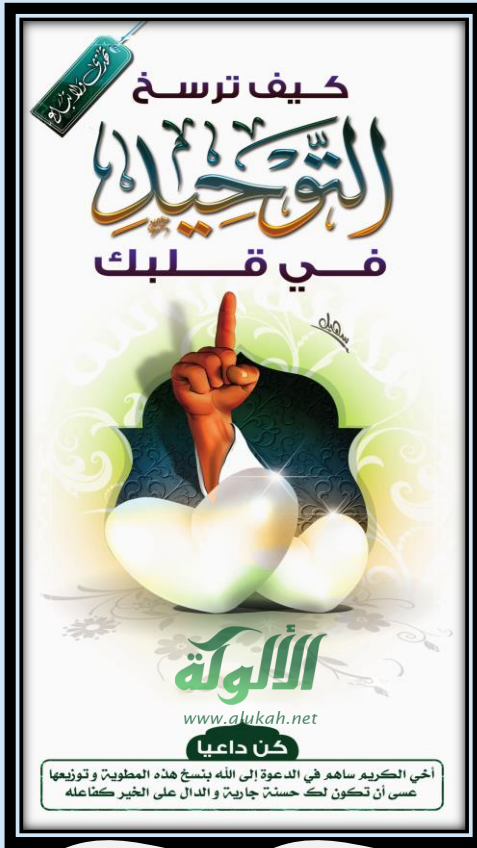
16- فيه مشروعية إرسال الدعوة إلى الله عز وجل، وأنه سنة نبوية

17- فيه فضيلة لمعاذ رضي الله عنه، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره لهذه المهمة العظيمة، مما يدل على فضله وعلمه، لأن الرسول لا يرسل إلا من توفرت فيه الشروط المطلوبة، وقد توفرت في معاذ رضي الله عنه، وكان أعلم الناس بالحلل والحرام.

18- وفيه- أيضاً- العمل بخبر الواحد، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل معاذاً وحده وهذا يدل على أنه يعتمد خبر الواحد ولا يشترط التواتر- كما يقوله بعض الضالّال-، يقولون: أمور العقائد لا يقبل فيها خبر الواحد. والرسول صلى الله عليه وسلم اكتفى بخبر الواحد، فأرسل معاذاً إلى اليمن يدعو إلى الله ويعلم التوحيد، وهكذا، ما كان الرسول يُرسل رسله جماعات وإنما كان يرسلهم أفراداً، كما بعث

إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب،  
فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة  
أن لا إله إلا الله

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (20)



أعدّها أبو أحمد العراقي

1

### ملاحظة:

وهنا سؤال أورده العلماء على هذا الحديث، يقولون: الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر ثلاثة أركان، الشهاداتان والصلاة والزكاة، ولم يذكر الصيام، ولم يذكر الحج، فما الجواب عن هذا؟

فيه أجوبة كثيرة، لكن أحصحها والذي اختاره الشيخ تقي الدين رحمه الله: أن الرسول صلى الله عليه وسلم اقتصر على الأركان العظيمة الأساسية التي يقاتل من تركها، وهي: الشهاداتان والصلاة والزكاة، قال الله تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلٌّ مَرْصِدٍ لِّأَن تَأْتُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَن مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}.

ذكر في هذا الحديث: " واتفق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ". وذكر في سورة النمل: {أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} 1. وذكر في حديث آخر أن استجابة الداعي على ثلاث مراحل: تعجيلها، أو يدفع عنه من البلاء مثلها، أو يدخرها له يوم القيامة.

والجمع أن يحمل حديث المراتب على غير المظلوم والمضطر، وأما دعوة المظلوم فتجاب ولو بعد حين. والمضطر تدركه الرحمة فيكشف الله ضره.

### المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

أ. - اشرح الكلمات الآتية: بعث، أهل الكتاب، شهادة أن لا إله إلا الله، أطاعوك لذلك، افترض، صدقة، فإيك، كرائم أموالهم، اتق دعوة المظلوم، حجاب.

ب. اشرح الحديث شرحاً إجمالياً.

ج. استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المآخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

والله اعلم ..... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

عليًا، وبعث معاذًا، وبعث أبا عبيدة بن الجراح، وهذا يدل على قبول خبر الواحد في أصول الدين وفروعه

19- أهل الكتاب" أهل الكتاب المراد بهم: اليهود والنصارى، ثموا أهل الكتاب لأن الله أنزل عليهم التوراة والإنجيل، التوراة على موسى عليه السلام والإنجيل على عيسى - عليهما الصلاة والسلام-، فسُمِّي أتباع الرسولين بأهل الكتاب، فرقاً بينهم وبين الوثنيين، الذين ليس لهم كتاب، ولا يؤمنون بالرسول.

20- قصد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا أن يتأهب معاذ لمن سيقدّم عليهم، وأنهم أهل كتاب يحتاجون إلى استعداد علمي للمجادلة والمناظرة

21- وفي هذا دليل على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه مبعوث إلى العالم كله، بما فيهم أهل الكتاب

22- يدل على أهمية الصلاة، وأنها تأتي بعد التوحيد مباشرة.

23- تؤخذ من أغنيائهم" في هذا دليل على أن الزكاة لا تجب على الفقير، وإنما تجب على الغني وهو من يملك النصاب فأكثر.

24- فترد في فقرائهم" هذا فيه مصرف من مصارف الزكاة، فالفقراء صنف واحد من الأصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ}

25- فإيك وكرائم أموالهم" الكرائم جمع كريمة وهي: النفيسة من المال، يعني: لا تأخذ في الزكاة أحسن الأموال، لأن هذا فيه إجحاف بهم، كما أنك لا تأخذ أردأ المال، لأن هذا فيه ظلم للفقراء، ولكن خذ المتوسط، بين النفيس وبين الرديء، هذا هو العدل

26- واتفق دعوة المظلوم" هذه وصية هامة، يجب على الراعي والأمير وكل مسلم أن يحذر من دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب

### مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن أول ما يبتدئ به الداعي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

5